ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا

انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه حين وقع الهرب وانزل
جنودا لم تروها يعني الملائكة وكانوا ثمانية آلاف وقيل خمسة آلاف وقيل ستة عشر الفا
وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري ثم يتوب الله
اي يسلم بعد ذلك ناس منهم وروي ان ناسا منهم جاءوا فبايعوا رسول الله
على الاسلام وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد سبي
اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ ستة آلاف نفس
واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترون ان خير القول اصدقه
اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا
فقام رسول الله صلى الله عليه فقال ان هؤلاء جاءونا مسلمين وانا خيرناهم بين
الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت
نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا
فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى
فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا النجس مصدر
يقال نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذووا نجس لان معهم الشرك الذي
هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي
ملابسة لهم وجعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضي
اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ واهل
المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير
حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنس نجس او ضرب نجس واكثر ما جاء تابعا
لرجس وهو تخفيف نجس نحو كبد في كبد فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا
ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم بعد حج عامهم هذا وهو عام
تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رضي على الموسم وهذا مذهب ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله
ويدل عليه قول علي رضي حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا

وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

مشرك ولا يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك رحمه الله يمنعون منه
ومن غيره من المساجد وعن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا
يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وقيل
المراد ان يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وان خفتم
عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق
والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او من تفضله بوجه آخر
فارسل السماء عليهم مدرارا اغزر بها خيرهم واكثر ميرهم واسلم اهل تبالة
وجرش فحملوا الى مكة الطعام وما يعاش به فكان ذلك اعود عليهم مما خافوا
العيلة لفواته وعن ابن عباس رضي القى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من
اين تاكلون فامرهم الله بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وقيل بفتح
البلاد والغنائم وقرئ عائلة بمعنى المصدر كالعافية او حالا عائلة ومعنى قوله
ان شاء ان اوجبت الحكمة اغناءكم وكان مصلحة لكم في دينكم ان الله عليم
باحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع الا عن حكمة وصواب من الذين اوتوا الكتاب
بيان للذين مع ما في حيزهم نفى عنهم الايمان بالله لان اليهود مثنية والنصارى
مثلثة وايمانهم باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب وتحريم ما حرم الله
ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وعن ابي روق
لا يعملون بما في التورية والانجيل وان يدينوا دين الحق وان يعتقدوا دين
الاسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يقال فلان يدين بكذا
اذا اتخذه دينه ومعتقده سميت جزية لانها طائفة مما على اهل الذمة ان يجزوه
اي يقضوه او لانهم يجزون بها من من عليهم بالاعفاء عن القتل عن يد
ان اريد يد المعطي او الآخذ فمعناه على ارادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد
اي عن يد مواتية غير ممتنعة لان من ابى وامتنع لم يعط يده عن الطاعة كما
يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة

لم يعط يده خلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد واصحب الا يرى الى قولهم ح

Copyright © King Saud University